هل تحب معرفة الله؟

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٣٨٠هـ ١٩٦٠م / بغداد العراق

الطبعة الثانية
١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت . لبنان ص.ب: ٦٠٨٠ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد

الله الصمد

لم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفواً أحد

صدق الله العلي العظيم

كلمة الناشر

هل تحب معرفة الله؟

ومن لا يحب معرفة الله..؟

فما بال البعض يستكبر عن معرفة الخالق . جلت قدرته، وتعاظمت آلاؤه، وتعددت نعماؤه..؟

نعم ﴿**وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً**﴾[1] لا سيما في الباطل، وذلك من أجل خلق المبررات لتصرفاته الشاذة، أو سلوكه اللامسؤول، أو حركته اللاواعية، أو كلامه غير المتزن...

فالإنسان فنان في مجال خلق الأعذار وابتكار أساليب اللف والدوران، ولو كان ذلك على نفسه وروحه، فانه يحاول أن يجعل الرؤيا غائمة وضبابية أمام عينيه، رغم أنه يرى الحق رؤيا العين المجردة والواضحة تمام الوضوح كالشمس في رابعة النهار...

والعنوان هو سؤال استحبابي . إن صح التعبير . والكتاب هو عبارة عن كتاب تعليمي وتوجيهي يهم الشباب وهو يتمحور حول ثلاث قضايا أساسية هي (**الاله، الإنسان، الإنبياء**) وجاء على شكل محاورات بسيطة ولطيفة إلا أنها ذات مغزى عميق، ودلالة أكيدة على المطلب الذي يحاول إثباته...

والحوارات متعددة، في الباب الواحد إلا أن كل حوار يوضح ويثبت جانباً واحداً من القضية المراد تبيانها أو إيضاحها، وهذه الحوارات متوجهة أولا إلى جيل الشباب ومن ثم إلى الأمة عامة فأنها عظيمة الفائدة للجميع...

(**١**) سورة الكهف: ٥٤.

وقد ألف وطبع هذا الكتاب قبل أربعين سنة تقريباً، أي انه كان في أوج الهجمة الاستعمارية والإلحادية على الوطن الإسلامي الحنيف كله، وذلك من قبل الشيوعية والوجودية والديالكتيك وغيرها من النظريات الكافرة التي حاولت أن توجد لها مكاناً في العالم يومذاك.

وبالفعل فقد تأثر بها بعض الشباب والشابات، على كافة الصعد والمستويات، في معظم الأقطار والبلدان الإسلامية إلا ان التأثير كان يختلف من بلد إلى بلد ومن مكان إلى آخر، وذلك بفضل العقائد الدينية الحقة، والعلماء الأعلام الذي كان همهم الأول الدفاع عن الإسلام والمسلمين في وجه الكفار والاستعمار والملحدين.

وكان لسماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (حفظه الله) الدور البارز والألمعي في كل ذلك، كتابة وخطابة وحواراً في كربلاء المقدسة وهو في ريعان الرجولة وقمة العطاء، وأوج الهمة التي يتمتع بها . أدامها الله عليه . فمنع الكثير من المظاهر والمفاسد من اختراق الصف الإسلامي لاسيما في محيطه ومدينته كربلاء المقدسة.

ونحن إذ نعيد طباعة ونشر هذا الكتاب الجميل آملين من الله أن يوفق الجميع للمعرفة والطاعة، بحق محمد وآله أصحاب الشفاعة عليهم السلام، والحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص. ب ٦٠٨٠ شوران

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم من الآن إلى قيام يوم الدين.

لم يخش المستعمر من مبدأ أو دين أو وطنية ما خشي من الإسلام، انه الحق!

والباطل لا يخشى إلا من الحق!.

أما الأديان والوطنيات، فلنرجي الكلام عنها في كتاب آخر[٢].

أما المبادئ فهي وليدة الأفكار، وما دام الاستعمار هيأ الحشد الكبير من علماء الاقتصاد والاجتماع، ودكاترة السياسة والتنظيم، فلا خشية منها ولا خوف. بالإضافة إلى أن المبادئ المادية حيث تتبع المادة، فلااهتمام لها، وعلاجها المادة التي حصل المستعمر على قسط سخي منها، فهي علاجها، ولا خوف منها.

أما الإسلام . والإسلام وحده . فهو الآخذ بزمام الدنيا والدين، والقابض على أزمة الحكم، وهو المهاجم على الظلم والاستعباد والاستعمار مهاجمة لا هوادة فيها ولا تريث.

انه الإسلام الذي أباد المستعمرين وأباد وأباد... وبقي غضاً جديداً طول أربعة عشر قرناً.

إذاً فليخش منه المستعمرون ويترقبونه ترقب اللصوص صاحب البيت!

لكنه من الظلم . وأي ظلم أعظم منه . أن يأخذ أناس نفعيون بخناق الحق، كي لا يستظل به أناس، ولا يقيلون في وارف دوحته الخضراء، في سموم الحياة اللافحة ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**﴾[٣]...

لذا: من الواجب:

١: أن نفتح للناس أبواب هذا القصر المشيد، لنخلصهم من صرائفهم العفنة، ونبين

(**٢**) لأن الرقابة لم تسمح بالبحث عنه.

(**٣**) سورة الشعراء: ٢٢٧.

للآخذين بأزمة الحكم أن لا خلاص للعالم من الشرور إلا بتطبيق نظام الإسلام.

٢: ونبين لزعماء الأديان أن لا منجى من الخرافة وارتباك الضمير إلا بالاعتقاد بمبادئ الإسلام، وإلا فالمشاكل النفسية حول المبدأ والمعاد، والرسول والمرسل إليه... لا تفتئ إلى يوم يبعثون.

وفي هذه الكراسة عرض مقتصد من الأمر الثاني مبيناً بأسهل الأساليب، لينتفع به المبتدؤون الذين هم غرس الأشجار الباسقة في المستقبل، ولو وفقنا الله تعالى كتبنا عرضا موجزاً في الأمر الأول، والله ولي ذلك، وهو المستعان.

كربلاء المقدسة

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

الفصل الأول

الإله

يقول الماديون: لا إله، فمن الموجد؟

إنا نرى الأبناء يولدهم الآباء، ونرى النبات تنبته الشمس والماء والتربة.. ونرى الحيوان يخلق من حيوانين.. أما قبل ذلك فلم نر شيئاً، فان العمر لم يطل من قبل..

إذاً كل قول يؤيد الإله، ويؤيد عدم الإله، يحتاج إلى منطق غير حسي.

المادي الذي يقول: لا إله، يحتاج إلى الدليل.

والمؤمن الذي يقول: الله، يحتاج إلى برهان.

لكن الأول لا دليل له، فان العين لم تر الإله، أما أنها رأت عدمه فلا.. وكذا الأذن.. واللمس.. وغيرها..

ومن الهراء: أن يقول أحد إن الصناعة الحديثة دلت على عدم الإله..؟

هل القمر الاصطناعي يدل على عدم الإله؟

هل الذرة تدل على عدم الإله؟

هل الكهرباء والصاروخ والطائرة.. تدل على عدم الإله؟

القمر الاصطناعي ليس إلا كالسكين الحجري . الذي يقولون عنه: . صنعه الإنسان البدائي، لا يرتبط هذا ولا ذاك بالإله نفياً أو إثباتا.

ولنا أن نقول: نفرض أن الإله موجود، فما كان حال القمر الاصطناعي..؟

بل: القمر الاصطناعي الذي يصرف عليه ملايين، ويجهد في صنعه ألوف من العلماء، ثم لا ينفع إلا ضئيلا: أدل على وجود الإله، إذ كيف هذا له صانع، وليس للقمر المنير

صانع؟

إن من يطلب منا الإذعان بعدم الإله للكون، ثم هو لا يذعن بعدم الصانع للطائرة.. مثله كمن يطلب من شخص أن يقول بعدم بان لقصر مشيدة، ثم هو لا يقول بعدم صانع لآخر.

بيضة ودجاجة

اسأل من يقول بعدم الإله عن هذا المطلب البسيط.. وانظر ماذا يجيبك؟

البيضة من الدجاجة..

والدجاجة من البيضة..

والبيضة من الدجاجة..

والدجاجة من البيضة..

وهكذا دواليك..

فما هو الشيء الأول؟

هل هو البيضة..

أم الدجاجة؟

إذا قال: البيضة.

فاسأل عنه: من كونها؟

وإذا قال: الدجاجة.

فقل له: من صنعها؟.

يقول لك:ان الطبيعة هي التي صنعت الدجاجة الأولى.. أو البيضة الأولى.

قل له: فلماذا لا تصنع الطبيعة ـ في هذا الوقت ـ الدجاجة أو البيضة، دفعة؟

وقل له ـ ثانياً ـ: ما هي الطبيعة التي تزعم أنها صنعت الدجاجة أو البيضة الأولى؟

هل هي الماء؟

هل هي الهواء؟

هل هي الشمس؟

هل هي التراب؟

هل هي مجموع هذه الأمور؟

انه لابد وأن يقول لك: إن الطبيعة هي كل هذه الأمور..

قل له: هذه الأمور تعقل؟ أو تشعر؟ أو تدرك؟

يقول: لا.

قل له: إن في الدجاجة والبيضة آثار القدرة والعلم والإدراك ظاهرة.. فهل أشياء لا تدرك، تصنع شيئاً يحتاج إلى الإدراك؟

عجيب!

وعجيب جدا!

إن العلماء مع علمهم وقدرتهم وإدراكهم.. ووسائلهم العلمية الكثيرة.. لا يتمكنون من خلق الدجاجة، أو إبداع البيضة.

فكيف تتمكن الطبيعة البكماء العمياء الصماء الجاهلة.. صنع الدجاجة أو البيضة.

ملك ينكر الله

كان ملك ينكر وجود الله تعالى!

وله وزير يعترف بالله عزوجل.

فأمر الوزير ببناء قصر فخم في حديقة غناء، فيها مختلف الأشجار والأوراد.

وبعد ما أثث القصر بأحسن الأثاث..

مر هو والملك على القصر، فقال الملك: لمن هذا القصر، ومن صنعه؟

قال الوزير: ليس القصر لأحد.. وان القصر صنع من قبل نفسه.

ضحك الملك من مقالته تعجباً!!

وقال: ظننت إن لك عقلاً حصيناً، وعلماً واسعاً، أما الآن فقد تبين أنك أقل الناس علماً وعقلاً!!

قال الوزير: ولم؟

قال الملك: لأنك تنكر وجود الباني للقصر!

قال الوزير: الطبيعة صنعت القصر.

قال الملك: وهل تعقل الطبيعة أو تشعر أو تدرك، حتى تصنع مثل هذا القصر؟

قال الوزير: فكيف تنكر وجود الخالق لهذا الكون الرحب؟

إن القصر الضئيل إذا لم يمكن للطبيعة أن تصنعه، فكيف تتمكن الطبيعة من بناء العالم بأرضه وسمائه، ومائه وهوائه، وإنسانه وحيوانه، و... و...؟

فأفحم الملك، واعترف بالإله، واستحسن فعلة الوزير.

دارون وفكرته

يقول (دارون): إن الإنسان وسائر الحيوانات فصائل من سلالة واحدة.

إن هذا الفكر لا يصادم وجود الإله.

ولذا (دارون) بنفسه يعترف بالإله .كما يزعم . إلا أن هذا الكلام يصادم الأديان كلها، لأنها تقول: بوجود آدم عليه السلام.

ثم : اسأل من دارون.. ما دليلك على كلامك؟

هل انك شهدت ابتداء الخلقة؟

يقول: كلا.

قل له: فيما برهانك على زعمك؟

يقول: العلم.

قل له: وما هو العلم الذي قادك إلى هذه النظرية؟

يقول: مشابهة الإنسان للقرد.

قل له: الشباهة لا تدل على شيء، وإلا فهذه الدار تشابه تلك الدار.. وهذا النجم يشابه ذلك النجم.. وهذا الإنسان يشابه ذاك الإنسان.. فهل تقول بأن أحدهما أصل الآخر؟

ثم: الإنسان يشابه القرد، فلم تقول: بأن القرد أصل الإنسان، ولا تقول: الإنسان أصل القرد؟

يقول: لأن الكون في الترقي.

قل له: ما دليلك؟ أليس يخرف الإنسان إذا كبر، أليس يهشم النبات وييبس، أليس يعدم الحيوان ويصبح ترابا؟

ثم: هذا الإنسان والقرد.. فما الدليل على الدب والأسد؟ والذباب والبق؟ والكلب والخنزير؟ والطير والسمك؟

ثم: أليس تحول القرد إلى الإنسان يحتاج إلى علم وقدرة وصنعة؟

إن قال: لا.

قل له: هل يحتاج تحويل الصوف إلى الخيوط إلى علم وصنعة وقدرة، ولا يحتاج تحويل القرد إلى الإنسان إلى هذه الأمور؟!

وإن قال: نعم..

فقل له: من العالم الذي حول القرد إنسانا؟ أهي الطبيعة وهي جاهلة؟ أم هو الله؟ فما هذا اللف الدوران؟

إن نكران الإله وشرائعه، يتعب المرء تعباً كثيراً.. ثم لابد وأن يرجع إلى ما منه فر، ويكون حاله كـ (مفسر الماء ـ بعد الجهد ـ بالماء)[٤].

(٤) راجع: بين الإسلام وداروِن.. للمؤلف.

بين صديقين

جاء أحد التلاميذ واسمه (محمد) بصورة ديك ملون، قائلاً لصديقه: ألا ترى هذه الصورة الجميلة؟

قال صديقه (هدى): نعم أراها، ومن أين لك هذه؟ أأنت صنعتها بنفسك، أم هي من صنع غيرك؟

قال محمد: إنها ليست من صنع نفسي.

فقال هدى: فمن صنع من؟

قال محمد: لم يصنعها أحد وإنما هي صُنعت بنفسها، من عوامل الطبيعة؟

فضحك منه هدى، وقال: أتمازحني أم تقول هذا المقال بكل جد؟

قال محمد: لا أمازحك، وأقولها بكل جد..

قال هدى: كيف يمكن أن توجد الصورة بدون مصور؟

قال محمد: فأي أعظم: صورة الديك أم الديك نفسه؟

قال هدى: الديك نفسه أعظم، وهذا واضح جداً.

قال محمد: فمن صنع الديك.

قال هدى: الطبيعة صنعته!

قال محمد: فكيف تتمكن الطبيعة من صنع الأعظم، ولاتتمكن من صنع الأضأل؟

وهذا يشبه القول: بأن الحمال يتمكن من حمل ألف كيلو، ولايتمكن من حمل كيلو واحد.

فكر هدى ملياً، ثم قال: لكنا لم نر صانع الديك، ولهذا لانقول به.

قال محمد: وهل أنك رأيت صانع الصورة؟

قال هدى: لا..

قال محمد: إذاً فقل: إن الصورة لا صانع لها، لأنك لم تر صانعها.

وهنا انقطع (هدى) عن الاحتجاج، ثم أقبل على محمد قائلاً: إني كنت إلى اليوم في جهل وضلال، أما اليوم فقد اعترفت بوجود الإله بفضلك، وصحيح ما تقول:

إذا لم يكن وجود صورة الديك بدون مصور، فكيف يمكن وجود نفس الديك بدون خالق.

عالم وملحد

قال الملحد: الحواس خمس:

١: الباصرة.

٢: السامعة.

٣: الذائقة.

٤: اللامسة.

٥: الشامة.

وكل شيء في العالم لابد وأن يدرك بإحدى هذه الحواس:

فالألوان، والأشكال، والحجوم.. تدرك بالباصرة.

والأصوات، والألحان، والكلام.. تدرك بالسامعة.

والطعوم، والمذوقات، والأطعمة.. تدرك بالذائقة.

والخشونة، واليبوسة، والرطوبة، والحرارة.. تدرك باللامسة.

والروائح، والمشمومات، والعطريات.. تدرك بالشامة.

فمن أين نثبت وجود الله؟

والحال إنا لم نره.. ولم نسمع صوته.. ولم نذق طعمه.. ولم نلمس جسمه.. ولم نشم ريحه..

فصنع العالم كرتين إحداهما من حديد، والأخرى من خشب، وصبغهما ثم أتى بهما إلى الملحد، وقال:

أنا أخبرك بأن إحدى هاتين الكرتين حديد، والأخرى خشب.. أنظر وعيّن!

نظر الملحد.. وعجز عن التعيين بالنظر.

قال العالم: فأصغ وعين.

أصغى الملحد.. وعجز عن التعيين بالسمع.

قال العالم: ذق وعين.

ذاق الملحد.. وعجز عن التعيين باللسان.

قال العالم: اشمم وعين.

شمهما الملحد.. وعجز عن التعيين بالأنف.

قال العالم: ألمس وعين.

لمسهما الملحد.. وعجز عن التعيين باللمس.

ثم وضعهما العالم في يد الملحد، وحينذاك أدرك أن الأثقل الحديد، فقال: هذا هو الحديد. وهذا الأخف هو الخشب.

قال العالم: من أخبرك أن الأثقل الحديد، والأخف الخشب؟

قال الملحد: عقلي هو الذي أرشدني إلى ذلك.

قال العالم: فليست المعلومات منحصرة بالحواس الخمس، وإن للعقل حصة مهمة من العلوم. والله الذي نقول به، إنما هو معلوم للعقل، وان لم يكن مدركاً للحواس.

فانقطع الملحد، ولم يحر جواباً !!

طالب وزميله

قال الطالب: لا وجود لله إطلاقا..

الزميل: من أين تقول هذا؟ ومن علمك؟

الطالب: أما من علمني؟ فما أنت وهذا؟

وأنا لا أتحاشى من أن أقول: إن المدرسة هي التي أوحت إليّ بهذه الفكرة، وإني جداً شاكر لها، حيث أنقذتني من التقاليد، إلى سعة العلم..

وأما من أين اقول؟ فلأني لم أر الله، وكل غير مرئي لا وجود له.

الزميل: إني لا أريد أن أناقشك في دليلك الآن ، لكن أقول:

هل أنت ذهبت إلى الكواكب؟

هل أنت ذهبت إلى القطب؟

هل أنت ذهبت إلى قعر البحار؟

الطالب: كلا!

الزميل: فإذا قال لك قائل: إن الله في الكواكب.. أو في قعر البحر.. أو في القطب.. فبماذا كنت تجيبه؟

الطالب، فكر ملياً!! ولم يحر جواباً .

فقال الزميل: إن من الجهل أن ينكر الإنسان شيئاً لم يره أو لم يسمع به.. وانه لجهل مفضوح:

كان بعض الناس قبل اختراع السيارة والطائرة.. والراديو والتلفون.. والكهرباء والتلفزيون.. إذا سمعوا بها أقاموا الدنيا وأقعدوها إنكاراً على من يقول، واستهزاءً به، وكانوا يجعلون كلامه مثار ضحك وسخرية!! فهل كان لهم الحق في ذلك؟

إنهم كانوا يقولون: لم نر هذه الأشياء..

وأنت مثلهم تقول: لم أر الله.

الطالب: أشكرك جداً على هذه اللفتة العلمية. وإني جداً شاكر لك، حيث أخرجتني عن خرافة غرسها في ذهني معلم جاحد منذ دخلت المدرسة: وهي أن الله حيث لم نره يجب علينا إنكاره.. والآن فهمت الحقيقة..

مؤمن ومنكر

كان علي وجميل يتناظران في وجود الله: فكان علي يسرد الأدلة على الإثبات.. وجميل يردها، أو لا يقبلها.

ولما طالت المجادلة بينهما، قال علي: إن في جارنا رجلاً من علماء الدين، اسمه أحمد، فهيا بنا نذهب إليه ونجعله الحكم فيما بيننا.

قبل جميل مقالة علي ولكن بإكراه، لأنه كان يزعم أن لا حجة لمن يقول بوجود الله إلا التقليد.

وذهبا معا إلى دار العالم للقضاء بينهما، وبعد أن استقر بهما المجلس..

قال العالم: خيراً؟

جميل: إني وصديقي علي، نتباحث حول وجود الله، ولم يتمكن علي من الاثبات، أو بالأحرى: أنا لم أقتنع بأدلته، فهل الحق معي أم معه؟ وأقول ـ قبل كل شيء ـ: إني لا أقتنع بالقول المجرد، وإنما أريد الإثبات، مع العلم أني خريج مدرسة فلسفية عالية، لا أقبل شيئاً إلا بعد المناقشة والجدال، وأن يكون محسوساً ملموساً.

أحمد: فهل لك في دليل بسيط.. وبسيط جداً، تقتنع به، بدون لف ودوران.

جميل: ما هو؟ هات به، وإني أنتظر مثل هذا الدليل منذ زمان!!

أحمد: إني أخيرك بين قبول أحد هذه الشقوق الأربعة، فاختر إحداها:

إنك موجود بلا شك، فهل:

١: أنت صنعت نفسك؟

٢: أم صنعك شيء جاهل عاجز؟

٣: أم صنعك شيء عالم قادر؟

٤: أم لم يصنعك شيء؟

فكر جميل ساعة بماذا يجيب:

هل يقول: أنا صنعت نفسي بنفسي، وهذا باطل مفضوح!

أم يقول: صنعني شيء جاهل؟ وهذا أيضاً مخالف للحقيقة، فإن التدابير المتخذة في خلق الإنسان فوق العقول، فكيف يركب هذه الأجهزة بهذه الكيفية المحيرة.. شيء جاهل؟!

أم يقول: لم يصنعني شيء؟ وهو بيّن البطلان، فإن كل شيء لابد له من صانع.

أم يعترف بالشق الثالث: وما هو الشق الثالث؟ انه مصنوع لشيء عالم وقادر.. وحينئذ ينهار كل ما بناه من الأدلة ـ المزعومة ـ لعدم وجود الله تعالى.

وبعد فكر طويل.. رفع رأسه، وقال: لا بد لي من الاعتراف، بأني مصنوع لعالم قدير.

أحمد: ومن هو ذلك العالم القدير؟.

جميل: لا أدري..

أحمد: ولكن ذلك واضح معلوم.

لأن من صنعك ليس من البشر، فإن البشر لا يقدرون على خلق مثلك..

ولا من الجمادات، فان الجماد لا عقل له..

إذاً: هو الله تعالى.

علي: هل قنعت يا جميل بهذا الدليل؟

جميل: إنه دليل قوي جداً.. لا أظن أحداً يتمكن من المناقشة فيها، وإني شاكر لك وللعالم أحمد..

معلم وتلميذ

ذهب جماعة من الطلاب إلى مدرسة إلحادية.. وفي اليوم الأول من الدوام، حضروا الصف، وكان في الصف منضدة عليها تصوير أحد زعماء الملحدين.

فجاء المعلم، وقال للطلاب: هل لكم عين؟ وأين هي؟

وهل لكم أذن؟ وأين هي؟

وهل لكم أيدٍ وأرجل؟ وأين هي؟

قال الطلاب: نعم.. لنا أعين وأذن وأيد وأرجل.. وهي هذه، وأشاروا إلى هذه الأعضاء.

قال المعلم: وهل ترون هذا الأعضاء وتحسون بها؟

قال الطلاب: نعم.. نراها ونلمسها.

قال المعلم: وهل ترون هذا التصوير على المنضدة.

قالوا: نعم.. نراها.

قال المعلم: وهل ترون المنضدة وسائر ما في الغرفة؟

قالوا: نعم.. نراها.

وهنا انبرى المعلم قائلاً: وهل ترون الله؟ وهل تحسون به؟

قالوا: لا... لا نرى الله ولا نلمسه.

قال المعلم: فهو إذاً خرافة تقليدية..

إن كل شيء في الكون نحس به ونراه، أما ما لا نراه ولا نحس به، فهو خطأ، يلزم علينا أن لا نعترف به.. وإلا كنا معتقدين بالخرافة..

وهنا قام أحد التلاميذ، وقال: اسمح أيها الأستاذ بكلمة؟

المعلم: تفضل.

التلميذ: أيها الزملاء أجيبوا على أسئلتي.

الزملاء: سل.

التلميذ: أيها الزملاء..

هل ترون المعلم؟

هل ترون الصورة الموضوعة على المنضدة؟

هل ترون المنضدة؟

هل ترون الرحلات؟

الزملاء: نعم.. نرى كل ذلك..

التلميذ: أيها الزملاء..

هل ترون عين المعلم؟

هل ترون أذن المعلم؟

هل ترون وجهه؟

هل ترون يده ورجله؟

الزملاء: نعم نرى كل ذلك..

التلميذ: أيها الزملاء.. هل ترون عقل المعلم؟

الزملاء: كلا! لا نرى عقله..

التلميذ: فالمعلم إذاً لا عقل له، فهو مجنون.. حسب مقالته، لأنه قال: كلما لا يراه الإنسان، فهو خرافة، يجب على الإنسان أن لا يعترف به.. وإنا لا نرى عقل المعلم.. فهو إذاً لا عقل له، ومن لا عقل له يكون مجنوناً.

وهنا ألقم المعلم حجراً، واصفر وجهه خجلاً، ولم ينبس ببنت شفة، وضحك الطلاب.

بين طبيعي ومسلم

الطبيعي: ما تقول في وجود الله؟

المسلم: إني أعترف به كل الاعتراف، وأرى أن الذين لايعترفون به بين جاهل لم يدرك حقيقة الأمر.. ومعاند يعرف وينكر..

الطبيعي: عجيب قولك! بل بالعكس... إني أرى المعترفين: بين جاهل يقول بالموهوم.. ومحترف يتخذ من الاعتقاد بالله مكسباً.

المسلم: إن الادعاء بسيط جداً (وكل يدعي وصلاً بليلى).. لكن إقامة الحجة على الدعوى أصعب الأشياء.. فهل لك دليل على عدم وجود الله؟

الطبيعي: نعم.. عندي ألف دليل.. ودليل..

المسلم: قل لي بعضها من فضلك!

الطبيعي: أذكر ثلاثة من الأدلة:

١: لو كان الله موجوداً لرأيناه.. لكنا لم نره..

٢: لو كان الله موجوداً لكان مجرى الكون بالعدل، لكن العدل على الكون مفقود، لما نرى من ظلم الجبارين، وبؤس الضعفاء.

٣: لو كان الله موجوداً، لما كان كثير من الأشياء بدون حكمة وفائدة، كالمياه التي تنصب في البحار.. والأعشاب التي تنبت في الصحراء ثم تيبس وتهشم..

المسلم: أقسم عليك بمقدساتك، اذكر لي ثلاثة أخرى من أدلتك!!

الطبيعي: في هذا القدر كفاية.

المسلم: نعم، كل أدلتك هذه، وهكذا تبخرت ألف دليل ودليل.. إلى أدلة ثلاثة!!

الطبيعي: ولنفرض أن الأدلة منحصرة في هذه الثلاثة، ألا تكفي لبطلان زعمك القائل بوجود الله؟

المسلم: إن أدلتك تافهة.. إلى أبعد الحدود!!

والآن أجيبك عنها، بأبسط الأجوبة:

١: هل رأيت صانع هذه الساعة التي في معصمك؟

الطبيعي: لا.

المسلم: فهل تنكر صانعها؟

الطبيعي: كلا.

المسلم: إذاً اعترفت بأن الشيء يمكن أن يكون، بدون أن نراه..

الطبيعي: أنا أعترف بصانع الساعة، لأن الساعة أثر، والأثر يحتاج إلى المؤثر..

المسلم: وإنا نعترف بوجود الله، لأن الكون أثر، والأثر يحتاج إلى المؤثر.. فهل فهمت أن حجتك الأولى تافهة.. وتافهة جداً!!

٢: المسلم: ومن أين عرفت أن أمور الكون ليس بالعدل؟

إن الظلم والعدوان إنما هو من انحراف الناس، لا من خلق الله تعالى.. ولو عمل أحد عمالك ظلماً، فهل معنى هذا انك ظالم؟

ثم: أي ربط بين عدم العدل، وبين إنكار وجود الله؟ فلنفرض أن رئيس الحكومة لم يعدل، فهل معنى ذلك انه غير موجود؟ فهذا الدليل بمثابة قول القائل: إن فلانا جاهل، فهو ليس بإنسان!!!

٣: المسلم: هل تعرف فوائد أجهزة ساعتك التي في يدك بالضبط؟

الطبيعي: لا.

المسلم: أنت الذي لا تعرف فوائد أجهزة ساعة يدوية، فكيف عرفت أنه ليس في بعض الأمور الكونية من فائدة؟

فالأحرى بك أن تقول: إني لا أعلم فائدة هذه المياه.. وفائدة هذه الأعشاب.. لا أن تقول: إنها لا فائدة فيها.

الطبيعي: تفكر ملياً ولم يحر جواباً..

المسلم: من فضلك أذكر لي سائر أدلتك؟

الطبيعي: لا دليل لي سوى هذه.

المسلم: فكيف قلت: إنها ألف دليل ودليل..؟!

هل تعقل الصدفة

الكافر: ألا تعترف بالصدفة في الأمور؟

المؤمن: وما تعني بالصدفة؟

الكافر: الصدفة معناها: أن يأتي بعض الأشياء على خلاف العادة، كأن يمنع المطر في فصل الشتاء.. أو يحمي الهواء في وقت البرد..

المؤمن: أعترف بذلك.. ولكن ماذا تقصد من وراء هذا السؤال؟

الكافر: إذا أمكن أن يكون بعض الأشياء بالصدفة .كما تعترف . فما المانع من أن يكون وجود العالم بالصدفة؟

المؤمن: هذا كلام سخيف جداً، بعيد عن المنطق من ناحيتين:

١: معنى الصدفة..

٢: ارتباط الصدفة بوجود العالم..

الكافر: أوضح.

المؤمن: ليس معنى الصدفة التي ذكرتها أن يقع الشيء بدون علة، بل معناها: أن يقع الشيء بعلة غير مألوفة، مثلاً: المألوف حر الهواء في الصيف، فإذا هبت زوبعة جليدية من ناحية القطب صارت سبباً لبرودة الهواء.. فهذا أمر حادث غير مألوف لعلة.. وهكذا في سائر الصدف.. فهل لك أن تأتي بأمر وقع صدفة بدون علة؟

الكافر: فكر ساعة.. ولم يجب! ثم قال: عرفت المناقشة من هذه الناحية.. فما هي المناقشة من الناحية الثانية؟

المؤمن: إن الصدفة لو حدثت بدون علة . فرضاً . فإنما هي أحيانية، أما منظماً في كل آن وأقل من آن.. فلا يعقل أن يقال بالصدفة.

الكافر: وكيف؟

المؤمن: إن للعالم نظاماً دقيقاً، يسير عليه، ففي كل يوم تشرق الشمس وتغرب.. ويكبر

النبات.. ويثمر الشجر.. وينمو الحيوان.. ويتولد الإنسان.. وهكذا.. فهل هذا بالصدفة؟

أيحق للإنسان أن يقول: حرارة النار بالصدفة؟ أو يقول: ضرب الاثنين في اثنين يساوي الأربعة بالصدفة؟

الكافر: كلا.

المؤمن: وهكذا بالنسبة إلى خلق العالم، وتبدل ملايين ملايين من المخلوقات في كل آن..

بين جواد وسعاد

سعاد: وما سبب اعترافك بالله يا جواد.

جواد: وما سبب إنكارك لله يا سعاد؟

سعاد: لأني لم أره.

جواد: وهل رأيت الروح؟

وهل رأيت العقل؟

وهل رأيت الكهرباء؟

وهل رأيت الجاذبية؟

وهل رأيت الفكر؟

سعاد: لا.. وما رأيتها.

جواد: فكيف تعترف بها، مع أنك ما رأيتها.

سعاد: لأني أعرفها بآثارها:

فالروح سبب للحس والحركة، ولذا لا يقدر الميت على ذلك..

والعقل سبب لانتظام الحركات، ولذا يختل توازن المجنون الفاقد للعقل..

والكهرباء سبب للإضاءة والحركة، ولذا إذا أطفئ لم يفعل آثاره..

والجاذبية سبب لجذب الشيء، كالمغناطيس، ولذا لا يجذب غيره.

والفكر سبب للنتائج، ولذا لا تحصل بدون الفكر.

جواد: قد حكمت على نفسك!

سعاد: وكيف؟

جواد: لأنك قلت: إنه يمكن أن يكون شيء غير مرئي، ومع ذلك معترف به لأجل آثاره.

والله سبحانه وإن لم نره، لكننا عرفناه بآثاره، من سماء مبنية.. وأرض ممهدة.. وإنسان.. وحيوان.. ونبات.. وبحار.. وطيور.. وأسماك و...

مثقف ومتدين

المتدين: سمعت أنك تقول بالطبيعة.

المثقف: نعم.. أقول.. ثم ماذا؟

المتدين: ما هي الطبيعة؟

المثقف: الطبيعة، هي الأرض.. والكواكب.. والهواء.. والضوء.. وما إليها..

المتدين: لي سؤالان:

١: هل هذه الأمور عالمة قادرة حكيمة أم لا؟

٢: من خلق هذه الأمور؟

المثقف: أما هذه الأمور فليست عالمة قادرة حكيمة.. ولاخالق لها.

المتدين: فكيف يخلق ما لا علم له أشياء محكمة متقنة؟

أيصح أن يقال: إن رجلاً جاهلاً صنع سيارة؟

فكما لا يتمكن الجاهل من صنع السيارة، كذلك لا يتمكن جمادات جاهلة من خلق الإنسان.. والحيوان.. والنبات.. وما إليها...

ثم: هل تصدق أنت، تكون طائرة بدون صانع؟

إنه لا يمكن ولا يعقل، ويخالف البديهي..

فكيف تقول: بأن هذه الأمور صارت من أنفسها، بلا مكون وصانع..

المثقف: أفكر في الجواب، وأمهلني يوماً!

المتدين: أمهلتك سنة، عوض يوم، ولكن.. لا تتعب نفسك، فلن تجد الجواب.. إنك إن تمكنت من إقناع نفسك بأن قطاراً.. أو داراً.. أو فأساً.. صنع بدون صانع، فسوف تقنع نفسك بأن الطبيعة هي الخالقة..

فكر..

ثم فكر..

بين زميلين

(سامي) أي فرق بيني وبينك يا (علي) في القول بالمبدأ؟

علي: الفرق بين السماء والأرض..

سامي: وكيف ذاك؟

علي: لأنك تقول بالطبيعة..

وأنا أقول بالله تعالى..

سامي: ما الفرق بين القول بالطبيعة.. وبين القول بالله؟

علي: لو قال لك رجل إن هذه الدار بناها رجل جاهل.. وقلت أنت بناها رجل مهندس قدير.. فبماذا كنت تجيبه؟

سامي: أقول له: إن الجاهل لا يتمكن من بناء دار.

علي: هذا هو الفارق بين كلامك وكلامي..

فانك تقول: بأن خالق الأشياء الطبيعة.. والطبيعة جاهلة عاجزة.

وأنا أقول: بأن الخالق هو الله.. والله عالم قادر.

فهل الحق معي أم معك؟

سامي: نعم.. إنه لا يمكن أن تكون الموجودات من صنع جاهل عاجز.. فلابد وأن يكون الصانع لها عالماً قادراً.

ولكن.. من أين لك أن تثبت أن الصانع هو الله؟

علي: أقول أنا بأن الصانع هو الله تعالى.. لأنه ليس شيء يصلح للخلق سواه..

فهل لك في أن تثبت شيئاً آخر هو الخالق؟

سامي: لا.. ومنطقك معقول، وأنا أعتقد به.

حكيم وسائل[٥]

السائل: من خلق الأرض والسماء.. والجبال والكواكب.. والأنهار والشمس والقمر؟

الحكيم: الله.

السائل: من خلق الإنسان والأطيار.. والأسماك والسباع.. والحشرات والجراثيم؟

الحكيم: الله..

السائل: من خلق الفواكه والأشجار.. والنبات والأثمار.. والنخيل والأعشاب؟

الحكيم: الله.

السائل: من خلق الفضاء والهواء.. والماء والضياء.. والحر والبرد؟

الحكيم: الله.

السائل: هل الله خالق كل شيء في الكون؟

الحكيم: نعم.. انه خلق كل شيء.. وصنع كل مصنوع.. وأبدع كل مخلوق..

السائل: فمن خلق الله؟

الحكيم: الله ليس مخلوقاً لأحد، وإنما هو كائن بذاته..

السائل: ما الفرق بين الله وبين غيره.. حتى قلت: إن الله ليس مخلوقاً، وسائر الأشياء مخلوقة؟

الحكيم: الفرق: إن الأشياء لم تكن في وقت ثم كانت.. والله كان من الأزل..

السائل: أوضح ذلك بمثال!

الحكيم: نور الأشياء ودفؤها من الشمس أما نور الشمس فمن نفسها، حياة الأشياء بالماء أما حياة الماء فبنفسه.. وهكذا وجود الأشياء من الله، أما وجود الله فمن ذاته.

السائل: أوضح.

الحكيم: الأشياء على قسمين:

---

(٥) روعي في هذا الحوار ذهن المبتدئ فسيق الدليل بأسلوب بدائي.

١: ما يكتسب الشيء من غيره.

٢: ما هو غني بذاته..

مثلاً: حلاوة الأشياء بالسكر، أما حلاوة السكر فمن نفسه..

ملوحة الأطعمة بالملح، أما ملوحة الملح فمن نفسه.

ضياء الأشياء ـ في النهار ـ من الشمس، أما ضياء الشمس فمن نفسها..

حرارة الأشياء من النار، أما حرارة النار فمن نفسها.. وهكذا...

إذاً: وجود الأشياء من الله.. أما وجود الله فمن نفسه.. فكما أن الأطعمة تحتاج في ملوحتها إلى الملح، أما الملح فلا يحتاج في ملوحته إلى شيء آخر..

كذلك: الأشياء تحتاج في وجودها إلى الله تعالى، أما الله فلايحتاج إلى شيء آخر..

إذاً: ظهر انه ليس خالق لله تعالى. فهل فهمت ذلك؟

السائل: نعم فهمت.. وأشكر لطفك.!

عالم وجاهل

الجاهل: اذكر لي بعض آيات الله تعالى، الدالة على وجوده.. وعلمه.. وقدرته.. وحكمته.. وإرادته.. ولطفه.. وإحسانه..

العالم: ﴿**إن في خلق السماوات والأرض..**

واختلاف الليل والنهار..

والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس..

وما أنزل الله من السماء من ماء

فأحيا به الأرض بعد موتها..

وبث فيها من كل دابة..

وتصريف الرياح..

والسحاب المسخر بين السماء والأرض.. لآيات لقوم يعقلون﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿**الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها..**

ثم استوى على العرش..

وسخر الشمس والقمر..

كل يجري لأجل مسمى..

يدبر الأمر..

يفصل الآيات.. لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾[٧].

وقال عزوجل: ﴿**وهو الذي مد الأرض..**

وجعل فيها رواسي..

---

(٦) سورة البقرة: ١٦٤.

(٧) سورة الرعد: ٢.

وأنهاراً..

ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين..

يغشي الليل النهار..

إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[٨].

وقال سبحانه: ﴿**وفي الأرض قطع متجاورات..**

وجنات من أعناب

وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان.

يسقي بماء واحد

ونفضل بعضها على بعض في الأكل..

إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[٩].

فمن جعل السماء نجوما وشمساً وقمراً ؟

ومن جعل الليل مظلماً والنهار مضيئاً ؟

ومن جعل الجبال الرواسي لئلا تميد الأرض؟

ومن جعل الأرض لينة تصلح للسكنى والزراعة؟

ومن جعل الهواء للتنفس، ولولاه لهلك كل ذي روح؟

ومن جعل الأنهار عذبة جارية، ليستفيد منها الإنسان والحيوان والنبات؟

ومن أنبت النبات.. وخلق الأشجار الخضرة.. وأوجد الثمار الشهية؟

ومن خلق الحيوان بأصناف مختلفة.. وأشكال متباينة.. وكيفيات متنوعة؟

ومن أعطى للطير الجناح.. وللمسك زعانف.. وللحيوان مختلف صنوف حاجاتها؟

ومن خلق الإنسان.. وزوده بكل آلة عجيبة.. فمن عين تنظر.. وأذن تسمع.. ولسان يتكلم ويتذوق.. وأنف يشم.. وحس يلمس به.. وفكر.. وعقل.. وأعصاب وآلات؟

ومن ؟ ومن ؟

إنه الله..

---

(٨) سورة الرعد: ٣.

(٩) سورة الرعد: ٤.

والله وحده..

﴿أمن خلق السموات والأرض

وأنزل لكم من السماء ماءاً

فأنبتنا به حدائق ذات بهجة

ما كان لكم ان تنبتوا شجرها

أإله مع الله بل هم قوم يعدلون

أمن جعل الأرض قرارا

وجعل خلالها أنهارا

وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا

أإله مع الله

بل أكثرهم لا يعلمون

أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء

ويجعلكم خلفاء الأرض

أإله مع الله

قليلا ما تذكرون

أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر

ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته

أإله مع الله تعالى الله عما يشركون

أمن يبدء الخلق ثم يعيده

ومن يرزقكم من السماء والأرض

أإله مع الله

قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾(١٠).

---

(١٠) سورة النمل: ٦٠ . ٦٤.

موحد وملحد

ذهبا إلى برية.. وإذا بهم ينظرون من بعيد إلى بناء.. فلما اقتربا رأيا قصراً فخماً تحيط به حديقة من أجمل الحدائق.

دخلاها فرأوا أنواع الأشجار والأوراد.. وأقفاص الطيور بأنواعها، وصهاريج مرمرية.. وفوارات ملونة..

ثم دخلا القصر، وفيه غرف مبنية من فوقها غرف، مفروشة بأجود الفراش: غرفة للأكل.. وغرفة للاستقبال.. وغرفة للمنام.. وغرفة للأثاث.. ومكتبة منظمة.. وكهرباء ومراوح.. وغسالة وسيارة.. وكل شيء!

قال الموحد: يا أمهر بانيها وأعلم مهندسها ومنظمها وزارعها؟

قال الملحد: كلا! أنا لا أعتقد بوجود بان ومنظم ومهندس لهذه البناية والحديقة!

الموحد (متعجباً): ولماذا؟

الملحد: لأني لم أر الباني والمعمار.. والمنظم والمرتب..

الموحد: فكيف صار هذا القصر؟!

الملحد: دعني أنظر.. ثم أخذ نظارته، وجال ببصره في الأفق.. ثم قال: عرفت.. عرفت..

الموحد: وماذا عرفت؟

الملحد: هل ترى هذا الجبل المبتعد عن القصر بفرسخين؟

وهل ترى ذلك البحر الممتد البعيد؟

وهل ترى تلك الغابة الواقعة غربي البحر؟

الموحد: أرى.. ولكن.. ماذا؟

الملحد: العصر عصر العلم والفن.. وعصر النور.. عصر الذرة والكهرباء.. يلزم علينا أن نأخذ بالعلم والثقافة.. وندع الخرافة.. وندع القول بما لم نر..

الموحد: ثم ماذا؟

الملحد: دعني أقول لك سبب تكون هذا القصر عن علم وتحقيق: إن القصر بانيه الطبيعة: نقلت الرياح صخوراً من تلك الجبال، ورصفتها بمرور السنين حتى تكون هذا القصر..

ثم نقلت الرياح الأشجار والأوراد من تلك الغابة ونبتتها، حتى صارت هذه الحديقة..

ثم جاء سيل من ذلك البحر حتى جرت هذه الأنهار..

ثم مر راع قبل آلاف السنين، فنقلت الرياح بعض صوف أغنامه إلى هنا، وتكونت الفرش بمر الأعوام..

وهبت الرياح على مزرعة قطن، فنقلت القطن منها الأوراق، ثم تجمعت بعضها إلى بعض حتى صارت هذه المكتبة التي تراها..

وهكذا قل في سائر الأشياء.

أما الأطيار فإنها بسيطة جداً.. إذ عفنت بعض مياه هذه الصهاريج، بتفاعل الماء والرياح، فتكونت الديدان، ثم تفتقت الديدان بقاً كثيراً.. ثم كبرت قسم منها فصارت هذه الطيور.. ولايغرنك اختلافها.. فإنها بفعل البيئة، وما كان منها تحت الأشجار المثمرة صارت بلون تلك الأشجار.. وما كان منها تحت الأوراد صارت مثل تلك الأوراد.

وهكذا.. وهكذا..

وهذا مذهب العلم!

مذهب الثقافة!

مذهب اساتذة أوربا!

مذهب (دارون)

مذهب (فرويد)

مذهب (ماركس).

الموحد: كفاني.. كفاني.. ولكن أسألك سؤالاً واحداً؟

الملحد: سل ما شئت.

الموحد: إنك قلت في أول كلامك إنك لا تؤمن بما لم تره، هل صحيح هذا؟

الملحد: نعم..

الموحد: فهل رأيت الرياح؟

وهل رأيت نقل الصخور من الجبال؟

وهل رأيت السيل؟

وهل رأيت مرور الراعي؟

وهل رأيت تعفن الماء وتكون الديدان؟

وهل رأيت؟

وهل رأيت؟

الملحد: لا.. لم أر شيئاً منها.

الموحد: فكيف قلت بما لم تر؟

لم يحر الملحد جواباً.. ونكس رأسه يفكر.. ثم رفع رأسه وقال:

أظنك على صواب وأنا على خطأ، وقد أخطأت قبل هذا في تفكيري حول خلق العالم بما يزخر من المخلوقات.. والآن أعترف أن جميعها مخلوقة لله تعالى .كما تقوله أنت ويقول الموحدون.

من خالقه؟ [11]

السؤال الأول

س١: أليس لكل موجود موجد؟ فمن أوجد الله يا ترى؟

ج: هذا خطأ، فمن أين لك أن كل موجود لابد له من موجد؟

س: فلماذا تقولون:

ان السماء والأرض.. والجبال والأنهار.. والبحار والنبات.. والإنسان والحيوان.. لها موجد؟

ج: لأن هذه مصنوعات، وكل مصنوع لابد وان يكون له صانع.

س: ما الفرق بين المصنوع، وبين الموجود، حتى قلتم: إن كل موجود لا يلزم أن يكون له موجد.. أما المصنوع فلابد وأن يكون له صانع؟

ج: الفرق: إن المصنوع معناه: الشي ء الذي صنع.. وكل شيء صنع لابد له من علة.. أما الموجود فهو على قسمين:

١: قسم مصنوع، ولابد له من صانع..

٢: قسم غير مصنوع (وهو الله) ولا صانع له، بل هو صانع الأشياء.

السؤال الثاني

س٢: ماذا أول الأشياء؟

ج: الله، أول الأشياء.

(**١١**) قد تحرينا في هذا الفصل جهدنا لإفراغ المطلب في أبسط القوالب الممكنة، تقريباً إلى الأذهان المبتدئة.

س: فمن خلق الله؟

ج: لا خالق لله.

س: وكيف يمكن أن يكون شيء بلا خالق؟

ج: نرجع عليكم السؤال، ونقول: ماذا أول الأشياء، في رأيكم أنتم أيها الطبيعيون؟ ومهما قلتم: إنه أول الأشياء، سواء الأثير أو المادة أو غيرها.. نقول لكم: من خلق ذاك الشيء الأول؟

تقولون في الجواب: الشيء الأول (المادة.. الأثير) هو كائن بلا خالق..

ونكر عليكم فنقول: الشيء الأول، في اعتقادنا (وهو الله) كائن بلا خالق..

س: إذاً: نحن وأنتم سواء في الاعتراف بوجود شيء أول الأشياء بلا خالق.. لكنا نقول: الشيء الأول (المادة) وأنتم تقولون: الشيء الأول (الله).. فما الذي يدل على صحة كلامكم، دون كلامنا؟

ج: الفرق بين كلامنا وكلامكم.. كالفرق بين من يقول: إن باني هذه العمارة الفخمة رجل جاهل عاجز، وبين من يقول: إن بانيها رجل قادر عالم..

س: وكيف ذلك؟

ج: إن المادة جاهلة عاجزة، فلا يمكن صدور هذه الأشياء المتقنة منها.. بخلاف الله، فانه عالم قادر، فيصح استناد الكون إليه..

السؤال الثالث

س٣: كيف يمكن أن يكون شيء بلا أول، كما تدعون أنتم بالنسبة إلى (الله)؟

ج: أولاً: هذا الإيراد يرد عليكم أيضاً، كما تدعون أنتم بالنسبة إلى (الأثير أو المادة)..

ثانياً: ولماذا يستحيل وجود شيء بلا أول؟ انه لم يدل دليل منطقي على استحالة شيء بلا أول.. وإنما دل الدليل على استحالة مصنوع بلا أول..

السؤال الرابع

س٤: وجود الله من أين؟

ج: وجود الله من ذاته.

س: ما معنى أن وجوده من ذاته؟

ج: معناه: انه لم يكتسب من شيء آخر، بل هو بذاته موجود..

س: وهل هناك مثال لذلك؟

ج: نعم.. أمثلة، لا مثال واحد..

س: بينوا.

ج: النور.. الحرارة.. النظام.

س: وكيف؟

ج: ضياء كل شيء بالنور، أما ضياء النور فمن نفسه، بمعنى أنه لا يضيئه غيره..

حرارة كل شيء بالنار، أما حرارة النار فمن نفسها، بمعنى أنها لا تكسب الحرارة من غيرها..

نظام الأمور بالعقل، بمعنى أن العقل هو الذي ينظم حركات الإنسان وسكناته، أما نظام العقل فمن نفسه، بمعنى أنه لا يكتسب النظام من شيء آخر..

إذا تدبرت في هذه الأمثلة البسيطة، نقول في مقام التشبيه (وإن كان مع الفارق): إن وجود كل شيء بالله.. أما وجود الله فمن ذاته..

س: ماذا صار حاصل هذه البنود الأربعة؟

ج: حاصلها:

١: إن الطبيعي والمؤمن كلاهما يقول بأول للأشياء، لا أول قبله..

٢: لكن الشيء الأول الذي يقوله الطبيعي لا يمكن أن يكون أولاً.. أما الشيء الأول الذي يقوله المؤمن يمكن أن يكون أولاً..

٣: ومن الممكن أن يكون شيء وجوده من ذاته.. وشيء وجوده من غيره..

٤: كما أن النور ضياءه من ذاته.. وسائر الأشياء .كالغرفة ومحتوياتها . ضياؤها من النور..

السؤال الخامس

س: ما هو اللسان العلمي الفلسفي في هذا المقام؟

ج: أما بالنسبة إلى عدم موجد للخالق، فهكذا يقولون: الشيء إما واجب.. وإما ممكن، والواجب وجوده من نفسه لأنه لم يتطرق إليه العدم حتى يحتاج إلى موجد.. والممكن وجوده من غيره، لأنه كان معدوماً ثم وجد، والواجب هو الله، والممكن سائر الأشياء..

وأما بالنسبة إلى عدم صلاحية سائر الأشياء (غير الله) لأن يكون أولا، فهكذا يقولون:

١: كل شيء في العالم متغير.

٢: وكل متغير حادث.

٣: والحادث لا يكون أولا.

أما **الأول**: فلما نشاهد من تغير أحوال الأشياء، وعروض الطوارئ عليها.

وأما **الثاني**: فلأن ما يتغير لابد وأن يكون له مغير، فالمغير سابق على المتغير.. فهو حادث.

وأما **الثالث**: فلأن الحادث جديد، والجديد لا يكون قديماً.

إذاً فغير الله حادث، والله وحده هو الأول: السابق على جميع الأشياء[١٢].

(**١٢**) هذا مبحث عميق جداً، لا يدرك كنهه إلا من درس الفلسفة العالية، كالعلوم الدقيقة الفيزيائية ونحوها حيث لا يدركها إلا من تخرج عن المعاهد الراقية.. ولم يكن من القصد التطرق إلى هذا الموضوع. إلا أن سؤال جماعة من الشباب أوجب إيراده.

آينشتاين يعترف

تحاكم جماعة من الماديين إلى (آينشتاين) ليروا رأيه بالنسبة إلى الله تعالى؟

فأجاز لهم أن يمكثوا عنده (١٥) دقيقة، معتذراً بكثرة أشغاله فلا يتمكن أن يسمح لهم بأكثر من هذا الوقت.

فعرضوا عليه سؤالهم، قائلين: ما رأيك في الله؟

فأجاب قائلاً: «ولو وفقت أن أكتشف آلة، تمكنني من التكلم مع الميكروبات، فتكلمت مع ميكروب صغير، واقف على رأس شعرة من شعرات رأس إنسان، وسألته: أين تجد نفسك؟ لقال لي: أني أرى نفسي على شجرة رأس شاهقة! أصلها ثابت وفرعها في السماء.

عند ذلك أقول له: ان هذه الشعرة التي أنت على رأسها، إنما هي شعرة من شعرات رأس إنسان.. وإن الرأس عضو من أعضاء هذا الإنسان..

ماذا تنظرون؟

هل لهذا الميكروب المتناهي في الصغر: أن يتصور جسامة الإنسان وكبره؟

كلا!

إني بالنسبة إلى الله تعالى، لأقل وأحط من ذلك الميكروب، بمقدار لا يتناهى فأنى لي أن أحيط بالله الذي أحاط بكل شيء، بقوى لا تتنامى، وعظمة لا تحد؟».

فقام المتشاجرون من عند (آينشتاين)، وأذعنوا للقائلين بوجود الله عزوجل.

ملحد يذعن بالله!

يقول الدكتور: ا. ج. كرويتين:

كنت ملحداً عندما كنت أدرس الطب في جامعة لندن، وعندما كنت أقف أمام جسمٍ إنساني، في غرفة التشريح، أحس بأنني أمام جهاز شديد التعقيد!

وفي الوقت نفسه: كنت أفكر في الروح الخالدة في الله؟ وكانت ابتسامة الاستخفاف والسخرية ترتسم على وجهي..!

وكنت أرى في ذلك كله أسطورة قديمة بالية.. وكان يشاركني في هذا الشعور أكثر طلاب الجامعة..

بقيت هكذا.. إلى أن أصبحت طبيبا، وسافرت إلى منطقة المناجم بجنوب (ويلز) وصرت أجدني أنفذ في مملكة الروح الإنسانية: لقد شاهدت معجزة ميلاد الإنسان.. وجلست إلى الموتى، واستمعت في الظلام إلى رفرفة أجنحة الموت.

فتخلى عني غروري!

فصرت أؤمن بالله!

ورأيت العمال كلهم يؤمنون بالله، ولا يمضي أسبوع واحد دون أن يقع هناك، ما يؤيد إيمانهم بالله، وتوكلهم عليه!

لن أنسى ذلك اليوم ما حييت!

فقد حدث انفجار مروع أدى إلى سقوط المنجم على (١٤) عاملا وبقي هؤلاء العمال مدفونين تحت التراب خمسة أيام كاملة.!

وظلت القرية تصلي لله لأجلهم..

وأخيراً:

استطاع رجال الاسعاف، أن يشقوا طريقهم إلى المنكوبين واستمعوا إلى دعاء خافت، ينبعث من الأنقاض:

إنه صوت العمال!

يترنمون بأنشودة:

(يا أرحم الراحمين).

أخرجوا أحياءً من تحت الأنقاض.. وهم منهوكو القوى.. والتفت حولهم ألوف من العمال، وراحوا يرددون:

(يا أرحم الراحمين في كل حين!).

وعندما وقفت إلى جوار هؤلاء المنكوبين، اجتاحني هذه الموجة من الدعاء والصلوات..

إنها دليل على أن إيمان الإنسان قد تجاوز كل كلام وتعبير.

ولكن كيف وجدت المياه ؟!

يقول (كروتين): ومنذ بضع سنوات عندما كنت في لندن، نظمت نادياً للشباب.. ودعوت إليه أحد المشتغلين بعلم الحياة، ليلقي محاضرة للأعضاء.

وقد اختار هذا الباحث الممتاز موضوع محاضرته: (عن بداية عالمنا)..

وتحدث بأسلوب العالم الملحد، وجعل يصف عصور (الايون) السابقة على التاريخ.. وكيف تحولت الأرض على مر هذه العصور من الغازية، إلى السيولة، إلى الصلابة؟

وكيف أن الأرض كانت مطمورة في مياه المحيطات؟

وكيف أن الأمواج تعلو وتهبط على القشرة الأرضية؟

وكيف أن القشرة الأرضية قد تكونت نتيجة تفاعلات طبيعية كيمائية؟

وكيف أن هذا التفاعل مع الزبد قد أدى إلى تكوين سطح الأرض التي نعيش عليها؟

ومن هذه الأرض ظهرت الحياة الأولى، على هيئة (پروتوپلازم).

وعندما فرغ المتحدث من محاضرته، صفق له الحاضرون تصفيقاً مهذبا..

ولكن تلميذ وقف، في صورة عصبية! وسأله:

لا تؤاخذني يا سيدي! لقد حدثتنا عن الأمواج الهائلة التي كانت تضرب الشاطئ.

ولكن.. كيف وجدت هذه المياه كلها أول الأمر؟

وساد صمت كله حرج!

واحمر وجه الأستاذ المحاضر!

وقبل أن يجيب بكلمة واحدة، أغرق الموجودون في الضحك.

لقد انهار منطقه الحديدي، بسؤال من تلميذ صغير[١٣].

(**١٣**) لقد نقلنا القصص الثلاث عن كتاب (التكامل في الإسلام) ج٢.. للأستاذ أحمد أمين.

من صفات الله

سؤال: ما هي صفات الله تعالى؟

جواب: لله صفات كثيرة، نذكر بعضها:

١. عالم: يعلم جميع الأشياء، حتى حبات الرمل، وقطرات البحار، وحفيف الأشجار، ونوايا الناس.. فكل خاطر يخطر في ذهن الإنسان يعلمه الله تعالى..

ويسمع كل صوت، ولو كان همساً في الآذان، أو نجوى يخفى على غير المتناجين.

ويبصر كل شيء، حتى أنه يبصر الحيوانات الصغار في أعماق البحار، ويبصر كل إنسان ولو كان في خلوات الغرف.

٢ـ قادر: يقدر على كل شيء: على الخلق، والرزق، والأحياء، والإماتة، والإعطاء، والمنع، والإغناء، والإفقار.. وغيرها..

٣. حكيم: يفعل الأشياء بالحكمة، فخلق الكواكب في مسابحها، والأطيار في أوكارها، والحيوانات في محالها.. وجعل الأنهار في أخاديد الأرض، والبحار في أطرافها، وأنبت الأعشاب والأشجار في الحدائق والبساتين والصحارى.. وغيرها.. كلها على نحو الحكمة والصلاح.

٤. عادل: فهو عادل فيما يفعل، لا يظلم ولا يجور، ولايحيف ولا يعسف.

بعث الأنبياء عليهم السلام بالعدل، وشرع الأحكام بالعدل، وزرع المعادن والثروات في أكناف الأرض بالعدل.

وبالجملة: فعل كل شيء.. وأمر ونهى.. بالعدل.

٥. مريد: انه يريد فيفعل.. أو لا يريد فلا يفعل ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له**

كن فيكون﴾[١٤].

٦. قديم: كان قبل الأشياء.. ثم خلق الأشياء.. ثم يفني الأشياء.. ويبقي هو كما كان، فهو أول.. وهو آخر..

٧. رحيم: يرحم العباد، ويعطف عليهم، ويلطف بهم، ويقضي حوائجهم، ويتكرم عليهم بالثروة والأنعام والإفضال.. وسائر الخيرات.

٨. مالك: يملك كل شيء، وكل العالم ملكه، وكل فعل منه، فهو خالق الأشياء، ورازق أصحاب الأرواح: من نبات.. وحيوان.. وإنسان..

٩ـ واحد : فليس له شريك، وحده صنع الأشياء.. وحده يفعل الأفعال.. وحده يستحق العبادة والطاعة..

١٠ـ مجيب: يجيب عباده إذا دعوه وطلبوا منه الخير، فيعطي كل ذي حاجة حاجته، ويقضي لكل سائل مسألته ﴿**وقال ربكم ادعوني.. أستجب لكم**﴾[١٥]..

(**١٤**) سورة يس: ٨٢.

(**١٥**) سورة غافر: ٦٠.

الفصل الثاني

الإنسان

هناك أناس يقولون: الإنسان خيال.. لا وجود له في الخارج إطلاقاً.!

ويسمى أولئك: بـ (السوفسطائيين).

وهناك أناس يقولون: الإنسان من سلالة القرود ويسمى أولئك: بـ(الداروينيين).

أما أولئك الأولون، فلا يحق لهم أن يتكلموا معنا.. لأنهم خيال، ولا واقع لهم ولا لكلماتهم، على زعمهم.!

وأما سلالة القرود: فنسألهم: ما دليلكم على أن الإنسان من سلالة القرد؟

يقولون: دليلنا العلم.

نقول: ما هو العلم. هل إنكم شهدتم بدء الإنسان؟

هل إنكم كنتم قروداً فانقلبتم أناساً؟

هل أخبركم مخبر صادق رأي هذا التطور؟

يجيبون: بالنفي على جميع هذه الأسئلة.

فما هو العلم الدال على هذا التحول؟

يقولون: المشابهة بين القرد والإنسان.. وسنة التطور..

نقول: مشابهة شيء لشيء لا تلازم تطوره عنه.. فنجم يشبه نجماً آخر هل يكون مأخوذا عنه؟ وإنسان يشبه إنساناً هل أخذ منه؟

ثم: من أخبركم بأن الإنسان أصله القرد؟

ولماذا لا تقولون: بأن القرد أصله الإنسان؟

أما سنة التطور.. فهل تتمكنون من إثبات كل شيء يتطور إلى أرقى منه؟

إن هذه الأسئلة.. وكثيراً من أمثالها.. ترد على هذا الزعم، ولذا رفضته مدارس أوربا التي كانت مولدة لهذه النظرية.

أما الإنسان في نظر الأديان السماوية . ومنها الإسلام .:

فهو مخلوق لله تعالى.. خلق قبل آلاف السنين: أول رجل وامرأة على وجه الأرض آدم وحواء عليهما السلام.. ثم توالدا.. وخلق الله لولديهما امرأتين خلقاً جديداً .كما خلق آدم وحواء . فتوالدوا.. وصار أولادهم أبناء عمومة.. ثم تناكحوا وتناسلوا..

وإنا وان لم نشاهد هذا البدء.. لكن أنبياء صادقين، عرفنا صدقهم من الأدلة العلمية والبراهين الواضحة.. أخبروا بذلك.

كما إنا لم نر المدن الغابرة.. والملوك السالفة.. والأمم البائدة.. ولكن أهل التواريخ ممن علمنا صدقهم ووثقنا بهم.. اخبروا، فصدقناهم.

هذا الإنسان، وهذا بدؤه.

مسيّر أم مخيّر؟

هادي: هل الإنسان مسير أم مخير؟

جواد: ما تقصد من هذا السؤال؟

هادي: إن الأعمال التي تصدر من الإنسان هل هي من قبيل حرق النار؟ فلا إرادة واختيار للإنسان فيها.. أم من قبيل أعمال الله، التي هي بالإرادة والاختيار؟

جواد: الأعمال التي تصدر من الأشياء على ثلاثة أنواع:

١. الاختيارية الصرفة.. كأفعال الله تعالى.

٢. الاضطرارية المحضة.. كحرق النار.. وإضاءة الشمس.. وتبريد الماء..

٣. الخليطة من القسمين.. كشرب الإنسان للماء.

هادي: وكيف ذلك؟

جواد: إن الإنسان مركب من آلات وأجهزة لا اختيار له فيها.. كاليد والرجل.. والعين والأذن.. والقلب والكبد.. وغيرها..

وله إرادة واختيار، فيريد الذهاب إلى دار شخص فيذهب.. أو يريد شرب الماء فيشرب.. وهكذا..

فالعمل الصادر من الإنسان، وليد هذين الأمرين: الأجهزة غير الاختيارية والعمل الاختياري.

فلا جبر.. كالنار. ولا تفويض.. كأعمال الله، بل أمر بين الأمرين..

شاك وموقن

الشاك: العمل الذي يصدر من الإنسان هل هو بتقدير الله أم لا؟

الموقن: نعم.. بتقديره تعالى.

الشاك: فإذا عمل الإنسان عملاً سيئاً، لم يكن الذنب له، إذ كان عمله بتقدير من خالقه؟

الموقن: وكيف تفسر القدر؟

الشاك: أفسره بأنه من فعل الله تعالى، لا فعل الإنسان.

الموقن: إن هذا التفسير خطأ.

الشاك: ولماذا؟

الموقن: لأن الأفعال أفعال الإنسان.. فالإنسان يشرب.. والإنسان يكسب.. والإنسان يسافر.. وأي ارتباط لهذه الأفعال بالله تعالى؟

الشاك: فما معنى القدر؟

الموقن: للقدر ثلاثة معان:

١: العلم، فان الله يعلم ما يفعله الناس: إنه يعلم إن فلانا يعمل العمل الحسن أو القبيح.

٢: الأمر والنهي، فإن الله أمر بالحسن، ونهى عن القبيح، وأباح ما لا حسن فيه ولا قبح.

٣: الهندسة، كالمهندس الذي يخطط للبناء.. أما البناء فليس من فعل المهندس، وإنما هو من فعل البنائين، والعمال.

وبعد ذلك كله جعل الإرادة والاختيار بيد الإنسان ليعمل عن إرادة..

فمن أحسن فله الذكر الجميل، والعاقبة الحسنة.

ومن أساء فله الذكر السيئ، والعاقبة الخاسرة.

ظالم ومظلوم

محسن: هل يعرف الله ظلم الظالمين؟

صادق: نعم.. يعرف.

محسن: وهل يتمكن من ردعهم عن الظلم؟

صادق: نعم.. يتمكن..

محسن: وهل يكره ظلمهم؟

صادق: نعم.. يكره..

محسن: فلم لا يمنعهم عن الظلم.

صادق: إن الله خلق الإنسان، وجعل فيه الإرادة والاختيار، وأمره بالطاعة والخير، ونهاه عن المعصية والشر، ولكن مكنه من عمل كلا القسمين.. فإذا أحسن جزاه بالإحسان حسناً . إن في الدنيا أو في الآخرة . وإذا أساء جزاه بالإساءة سيئاً.. ولذا لا يحول بين أحد وبين ما يفعل.. حتى يتميز الخيّر عن المسيء، فيستحق الأول الثواب، والثاني العقاب.

ولو كان الإنسان مكرهاً في أعماله، لم يكن فرق بينه وبين الجماد.. وبذلك يذهب جمال الإنسان، ولطف صنعته.

محسن: فما مصير المظلوم الذي يقع عليه الظلم؟

صادق: إن المظلوم يعوض بما وقع عليه بالثواب، والجزاء الحسن.

محسن: وأين يقع هذا الجزاء.

صادق: في الدنيا.. والآخرة..

محسن: فما المصائب التي تصيب الإنسان..

صادق: إما لطهارة الإنسان عن الذنوب.. أو عقوبة لما اقترف.. أو ذخر له في الآخرة.

الفصل الثالث

الأنبياء عليهم السلام

محمد: الإنسان خلق لغاية مقصودة منه.. يدل على ذلك صنعه المتقن، وأجهزته المحيرة، وحواسه الظاهرة والباطنة..

كما أن من يصنع مصنوعاً لابد وأن تكون له غاية من هذا الصنع، فمن صنع ساعة أو سيارة أو طائرة أو ما أشبه.. لابد وأن يريد بها شيئاً..

ولا يمكن أن يكون خلق الإنسان عبثاً: إذ العبث يخالف الحكمة، وقد عرفت: إن الله تعالى حكيم..

باقر: فما هي الغاية من خلق الإنسان اذاً؟

محمد: لابد وأن تكون غاية شريفة، إذ رفعة الغاية تتبع رفعة المصنوع، والإنسان من أفضل الممكنات، فلابد وأن تكون غاية خلقته من أشرف الغايات.

باقر: ومن يبين هذه الغاية من الخلق؟

محمد: لابد وأن يهدي الله الإنسان إلى الغاية المتوخاة منه.. وإلا كان نقضاً للغرض، وذلك قبيح، لا يفعله الحكيم.

وقد نصب الله الأنبياء عليهم السلام لبيان الغاية.. وهداية الناس إلى ما يراد منهم..

إذاً: فالأنبياء عليهم السلام هم أفراد من البشر، بعثهم الله تعالى لهداية الناس إلى الحق وإنقاذهم من براثن الضلال.

هذا على الأغلب.. وهناك بعض الأنبياء عليهم السلام كانوا أنبياء لأنفسهم، لم يؤمروا بالتبليغ،

فكانوا كالزهاد الذين لا يقتحمون المجتمعات، وإنما يهذبون أنفسهم فحسب..

باقر: كيف كانت دعوة الأنبياء؟

محمد: بعض الأنبياء عليهم السلام كانت دعوتهم عامة، تعم جميع أهل الأرض، وهم خمسة:

١: إبراهيم عليه السلام.

٢: نوح عليه السلام.

٣: موسى عليه السلام.

٤: عيسى عليه السلام.

٥: محمد صلى الله عليه وآله.

وبعض الأنبياء عليهم السلام كانت دعوتهم خاصة لبلد.. أو قبيلة.. أو قطر.. أو ما إلى ذلك.. مثلا: كان يونس النبي عليه السلام دعوته خاصة لمائة ألف أو يزيدون..

وبعض الأنبياء كانوا ينجحون في الدعوة.. في حياتهم، كنبي الإسلام صلى الله عليه وآله .. أو بعدها كالمسيح عليه السلام..

وبعضهم كانوا يدعون إلى الله.. ولكن قومهم ما كانوا يلبون الطلب.. وهكذا..

باقر: كم هي الأديان العالمية؟

محمد: الأديان العالمية اليوم ثلاثة:

دين موسى عليه السلام.

ودين عيسى عليه السلام.

ودين محمد صلى الله عليه وآله الذي يعتنقه المسلمون.

ولكن الإسلام هو الدين الوحيد الذي لا يقبل الله سواه، حيث قال عزوجل:

﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً، فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾(١٦).

(**١٦**) سورة آل عمران: ٨٥.

دعوة الأنبياء ﷺ

حسين: ما هي دعوة الأنبياء؟

محمود: الأنبياء يدعون إلى أمرين:

١: تنظيف العقيدة عن الأوهام والأباطيل والخرافة، ثم الاعتقاد بالحق والواقع.

٢: تنظيف العمل عن الجور والرذيلة.. وما إليهما.. والتعويض عنهما بالأعمال الصالحة، والإرشاد نحو الحق والصراط المستقيم..

حسين: ما معنى تنظيف العقيدة عن الأوهام؟

محمود: إنا إذا نظرنا إلى العقائد التي تسود العالم، نراها من هذا القبيل:

۞ عبادة الأصنام والأوثان، الناشئة عن الاعتقاد بألوهيتها.

۞ عبادة الشمس والقمر والكواكب..

۞ عبادة النار..

۞ عبادة أفراد من البشر.. كفرعون ونمرود..

۞ عبادة بعض الحيوانات..

۞ الاعتقاد بالنفع والضرر من أشياء موهومة..

۞ الاعتقاد بعدم الإله.. والخالق..

۞ الاعتقاد بإلهين: إله للخير.. وإله للشر..

الاعتقاد بأن المسيح عليه السلام هو الله، أو ابن الله.. أو كون العزير ابن الله..

۞ الاعتقاد بكون الإله جسماً، أو متزوجاً للجنة، أو له بنات..

۞ وغيرها .. وغيرها.. وكلها خرافة وأوهام.

فالأنبياء عليهم السلام كانوا يرشدون إلى الحق والواقع.

حسين: ما معنى تنظيف العمل عن الجور؟

محمود: إن بعض الأعمال التي تصدر عن الناس، فيها جور بالنسبة إلى المجتمع، أو إلى

النفس، أو ما أشبه.. فمثلاً:

القتل.. والزنا.. والربا.. والرشوة.. وأكل مال الناس بالباطل.. والسرقة.. والاحتكار.. ونحوها.. جور بالنسبة إلى المجتمع..

وأكل لحم الخنزير.. وشرب الخمر.. والقمار.. والانتحار.. ونحوها.. جور بالنسبة إلى النفس..

وعدم العبادة لله تعالى.. وسوء الخلق.. وعدم الاستقامة في البيع والشراء والنكاح والطلاق والإرث والقضاء.. وغيرها.. كلها أعمال جائرة..

والأنبياء عليهم السلام يدعون الناس إلى الحق في جميع ذلك.. حتى تستقيم أخلاق الناس.. وأعمالهم.. وعباداتهم.. وعقائدهم.

وبالجملة: يدعون الأنبياء عليهم السلام الناس إلى ما فيه نظام صحيح للدنيا، وسعادة للآخرة..

ولذا إذا راجعنا التاريخ نرى: إن كل عصر ساد فيه تعاليم الأنبياء عليهم السلام عاش الناس، في خير ورفاه، وأمن وسلام، وغنى وصحة وعلم.. وكل خير.. وكل خير..!

وبالعكس كل عصر ساد فيه قوانين الأرض، أو خرافة العقيدة.. فانه أتعس عصور التاريخ، وأكثرها ظلماً وجوراً، واستعباداً واستغلالا.

حسين: وهل سادت تعاليم الأنبياء في عصر من العصور؟

محمود: نعم.. في كثير من العصور، كما يتبين ذلك لمن راجع التاريخ..

من أين نعلم ؟

رشاد: من أين نعلم صدق مدعي النبوة؟

كاظم: نعلم صدقه من تصديق الله تعالى له، كما نعلم صدق مدعي كونه متصرفاً عن قبل الوزير من إمضاء الوزير لقوله..

رشاد: كيف نعرف تصديق الله تعالى للنبي؟

كاظم: من إمضاء الله لنبوته.. كما نعرف صدق مقالة المتصرف من إمضاء الوزير.

رشاد: وما هو إمضاء الله تعالى؟

كاظم: إمضاؤه أجراء المعجزة على يديه..

رشاد: وما هي المعجزة؟

كاظم: المعجزة أمر لا يقدر البشر على الإتيان بمثله..

رشاد: مثّل للمعجزة!

كاظم: المعجزة: كإحياء الموتى، وإبراء الأعمى.. وإطاعة الجماد.

رشاد: وهل يمكن هذه الأمور؟

كاظم: نعم.. يمكن، فما المانع منها؟

رشاد: وكيف يتمكن شخص من هذه التصرفات؟

كاظم: هل تعتقد أن الله قادر على هذه الأمور؟

رشاد: نعم.. أعتقد..

كاظم: فإذا كان الله قادر عليها، وأراد إرسال نبي، أجراها على يديه، ليعلم الناس صدق دعواه: انه رسول من الله تعالى.

رشاد: هذا كلام معقول، ولكن هل أتى الأنبياء بالمعجزات؟

كاظم: نعم أتوا بها.

رشاد: اذكر لي بعضها!

كاظم: من معجزات الأنبياء:

١: اليد البيضاء.. العصا.. فلق البحر.. لموسى عليه السلام.

رشاد: فسرها لي.

كاظم: كان موسى عليه السلام يدخل يده في جيبه، فإذا أخرجها كانت تشع نوراً كالشمس.. وكانت له عصا إذا ألقاها، انقلبت ثعباناً عظيماً، تأكل ما تجد، ثم إذا أخذها تنقلب عصا كما كانت وانعدمت تلك الأشياء التي ابتلعتها..

وأراد هو وبنو إسرائيل أن يعبروا البحر الأحمر فانحسر الماء عن البحر كسكك حتى عبر على أرض البحر موسى عليه السلام وبنو إسرائيل، وهم ليسوا أقل من نصف مليون.. إلى غير ذلك.

٢: إحياء الموتى.. إبراء الأكمه والأبرص.. خلق الحيوان بإعطائه الروح.. لعيسى عليه السلام..

رشاد: وهل كان عيسى عليه السلام يقدر على هذه الأمور؟

كاظم: نعم كان يقدر عليها..

رشاد: أين الدليل على ذلك؟ ونحن لم نشاهدها.

كاظم: أين الدليل على الأمم الغابرة.. كالبابليين.. والكلدانيين.. والآريين.. وغيرهم.. وغيرهم؟

رشاد: التواريخ الصحيحة..

كاظم: وهذا أيضاً بالتواريخ الصحيحة، فإنها ذكرت هذه المعجزات، ولذا نصدق بها وان لم نشاهدها..

٣: الأخبار بالأمور المستقبلية.. وجري الماء من الأصابع.. وإشباع الجمع الكثير من طعام قليل.. وشق القمر.. والقرآن.. وغيرها.. لنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله.

رشاد: أوضح!

كاظم: إن النبي محمد صلى الله عليه وآله أخبر بأمور مستقبلية: ككون شانئه ابتر..

وأن الروم سيغلبون..

وأن اليهود لا تقوم له دولة إلا بحبل من الناس..

وأن أبا لهب لا يؤمن..

وغيرها.. وقد وقعت كما أخبر..

وجرى من أصابعه الماء حتى ارتوى خلق كثير . في قصة مفصلة . .

وأشبع جمعاً كثيراً من طعام قليل . في قصص مفصلة . .

وشق القمر، حتى رئي نصفين في السماء[١٧]..

وأتى بالقرآن الكريم الذي لم يتمكن أحد من الإتيان بمثله، كل ذلك وعشرات المئات من أمثالها دليل على نبوته صلى الله عليه وآله.

رشاد: كيف يمكن هذه المعجزات التي ذكرتموها؟

كاظم: بسيطة جداً لله تعالى.. فما المانع من أن يخلق الله تعالى نوراً في يد موسى عليه السلام ؟ أو يخلق حية عظيمة من عصاه؟ أو يزحزح الماء عن مقره؟

وما المانع من أن ينفخ الروح في ميت لعيسى عليه السلام؟ أو يبرئ الأكمة والأبرص؟ أو يعطي الروح لحيوان يصنعه نبيه؟

وما المانع: من أن يخبر الله النبي محمد صلى الله عليه وآله بأمور مستقبلية؟ وأن يخلق الماء على أصابعه؟ وان يخلق الطعام على طعامه؟ وان ينصف القمر ثم يرجعه كما كان؟ وأن يوحي إليه بكلام فوق قدرة سائر الناس؟ [١٨]

---

(١٧) راجع (مدينة المعاجز) للسيد هاشم البحراني رحمه الله.

(١٨) وهذا آخر ما وجدناه من الكتاب وربما كانت له تتمة حول الامامة أو المعاد ضاعت بسبب الضغوطات المتوالية من قبل حكام الجور على الإمام المؤلف (الناشر).

الفهرس

كلمة الناشر ٣
المقدمة ٥
الفصل الأول..... ٧
الإله..... ٧
بيضة ودجاجة ٩
ملك ينكر الله..... ١١
دارون وفكرته ١٢
بين صديقين ١٤
عالم وملحد..... ١٦
طالب وزميله..... ١٨
مؤمن ومنكر ٢٠
معلم وتلميذ ٢٢
بين طبيعي ومسلم..... ٢٤
هل تعقل الصدفة..... ٢٦
بين جواد وسعاد..... ٢٨
مثقف ومتدين..... ٢٩
بين زميلين ٣٠
حكيم وسائل ٣١
عالم وجاهل ٣٣
موحد وملحد ٣٦
من خالقه؟ ٣٩
السؤال الأول..... ٣٩
السؤال الثاني ٣٩
السؤال الثالث..... ٤٠

السؤال الرابع ٤٠
السؤال الخامس ٤٢
آينشتاين يعترف ٤٣
ملحد يذعن بالله! ٤٤
ولكن كيف وجدت المياه ؟! ٤٦
من صفات الله ٤٧
الفصل الثاني ٤٩
الإنسان ٤٩
مسيّر أم مخيّر؟ ٥١
شاك وموقن ٥٢
ظالم ومظلوم ٥٣
الفصل الثالث ٥٤
الأنبياء ﷺ ٥٤
دعوة الأنبياء ﷺ ٥٦
من أين نعلم ؟ ٥٨
الفهرس ٦١